مفهوم المعجزة والإعجاز العلمي في القرآن الكريم
(القسم الأول)

أ/ ناصر اسماعيل محمد*

القرآن الكريم معجزة لأنه كلام الله الذي يتحدى به أهل الثقلين الإنس والجن لأن لهم اختيار افعل أو لا تفعل ولم يتحد به الملائكة لأنهم ليس لهم اختيار ﴿**لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[1]، والقرآن معجزة أيضا لأنه أنزل على نبي كريم أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فاستحق شرف حمل الأمانة وكانت أميته شرفا له ومعجزة لأنه لم يتلق علمه من فيلسوف أو عالم أو أي علم من أهل الأرض بل تعاليمه كانت علوية من السماء ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّه عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[2]. كانوا يشككون في حقيقة هذه المعجزة، معجزة القرآن الكريم وكيف لهذا النبي الأمي أن يأتي بهذا

---

*. باحث وأستاذ بالزاوية الحملاوية (تلاغمة).

1. سورة التحريم، الآية 6.

2. سورة النساء، الآية 113.

القرآن ؟ وهو عليه الصلاة والسلام بينهم أربعين سنة لا يعرف القراءة ولا الكتابة، فرموه بالسحر والكهانة والكذب ثم في الأخير قالوا عنه ﴿**وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ**﴾[1] سبحان الله كيف لمعلّم ان يكون مجنونا ؟ وهل يستقبل نور العلم لكي يُخرّج أجيالا صالحة، متسلحة بالعلم لمحاربة الجهل والتخلف ومحاربة الأمية وصنع حضارة وبناء مجتمع إسلامي معاصر شعاره ﴿**إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾[2] فكيف يكون رسولنا الأمين معلما مجنونا ؟ قال تعالى ﴿**ثم تولوا عنه وقالوا معلّم مجنون**﴾[3]. فهل يعقل أن يحمل هذه المعجزة الخالدة أبد الدهر معلّم مجنون ؟ لا والله لقد حمل عبء الأمانة وأسرار الرسالة نبي كريم وعظيم، كان يتواضع من غير ذل ويترفع من غير كبر، أوتي جوامع الكلام وأوتي علم الأولين والآخرين، ولا فخر، فكان عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم وسيد الأولين والآخرين وحامل لواء الحمد يوم القيامة، وأول شافع ومشفع، وبيده مفتاح الجنة وأول من يدخلها مع فقراء المسلمين.

فمبلغ العلم فيه أنه بشر وأنه خير خلق الله كلهم. فمن الذي علّمه ؟ ومن أين يأتيه هذا العلم ؟ يجيب القرآن على هذا السؤال بإجابة شافية تقطع دابر الكافرين والمستشرقين أصحاب النظريات العقيمة، قال تعالى

---

1. سورة الدخان، الآية 14.
2. سورة الرعد، الآية 11.
3. سورة الدخان. الآية 14.

﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾[1] وشديد القوى هو سيدنا جبريل عليه السلام، كبير أمناء وحي السماء والروح القدوس ومن المقربين. وقبل أن أتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن أود أن أشير إلى مفهوم المعجزة في حد ذاتها، يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في كتابه "معجزة القرآن" : "المعجزة هي خرق لنواميس الكون أولقوانين الكون...، يعطيها الله لرسله ليدل على منهجه ويثبتهم به... ويؤكد للناس أنهم تؤيدهم السماء وتنصرهم... والسماء حين تؤيد وتنصر تقف جميع قوانين البشر عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئا. ومعجزات الله تتميز عن أي معجزات أخرى تمييزا واضحا قادرا فهي أولا تأتي وتتحدى من أرسل فيهم الرسول، فيما نبغوا فيه. لماذا ؟ لأن التحدي فيما لم ينبغ فيه القوم لا يعتبر تحديا... على أن المعجزة لا تأتي فقط بخرق القوانين والتحدي... دائما توفر أسباب هذا التحدي بمعنى أن القوم الذين يريد الله أن يتحداهم يمكنهم من الأسباب كلها. ثم بعد ذلك يعطل هذه الأسباب ومعجزة كل نبي يجب أن تكون مما نبغ فيه قومه حتى يكون التحدي نابغا وقويا. واثباتا على طلاقة قدرة الله سبحانه وتعالى الذي وضع هذه القوانين." وذكر الشيخ الشعراوي رحمه الله أمثلة على المعجزة والإعجاز في القرآن فمثلا :

"نبي الله إبراهيم وضع في النار و لم يحترق جاءوا بإبراهيم وأمام آلهتم وفي حمايتها وأوقدوا نارا هائلة ليحرقوه، وكان الله قادرا أن يرسل

---

1. سورة النجم، الآية 5.

مطرا فتخمد النار أو ياتي بالرياح العاتية لتطفأها، أو يهرب إبراهيم، كانت كل هذه المسائل ممكنة، تقي إبراهيم من الحرق ولكن كل هذا لم يحدث حتى لا تظل فكرة قوة هذه الآلهة المزيفة مسيطرة على عقولهم ولذلك كان لا بد ألا يهرب إبراهيم، بل يقع في أيديهم ليشهد القوم جميعا سفاهة معتقداتهم وعجزها أما قدرة الله التي ليس كمثلها شيئ **﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلَاماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾**[1] جاء إبرهيم و لم يحترق بفضل الله. وكذلك معجزة العصا مع نبي الله موسى عليه السلام كانت من نفس جنس تفوق الفراعنة في علم السحر والتنجيم وقوم فرعون نبغوا في علم السحر فجاء موسى عليه السلام بمعجزة العصا، وتحولت العصا بقدرة الله إلى ثعبان مبين، وتحدى قوم فرعون فكان سحرة فرعون هم أول من آمن به. لماذا ؟ لأنهم هم الذين سحروا أعين الناس واسترهبوهم، وجاءوا بسحر عظيم ولكن عندما نظروا ورأوا معجزة سيدنا موسى عليه السلام، عصا تتحول إلى ثعبان مبين كانوا هم أقدر الناس على فهمها والسجود لها، نظرا لما رأوه من الفرق الهائل بين طلاقة قدرة وعظمة الله تعالى وقدرة البشر. ولما أحسوه برهبه وهو يقابل ما نبغوا فيه من السحر بما أعطاه الله من طلاقة المعجزة، آمنوا وسجدوا لعزة الله الواحد القهار لا لعزة فرعون الزائفة وهم الذين لو نصروا آلهة فرعون على معجزة سيدنا موسى، كان ينتظرهم المال والجاه والمناصب الدنيوية الزائفة ولكن ذاقوا حلاوة الايمان عندما رضوا

---

1. سورة الانبياء، الآية 69.

بالله ربا وبالاسلام دينا وبموسى نبيا ورسولا ﴿**قَالُوا لاَ ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ، إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] وكذلك معجزة نبي الله عيسى عليه السلام بن مريم عليهما الصلاة والسلام آيةالله للناس جميعا يقول الشيخ الشعراوي : مثلث الخلق أربعة أن يخلق الله آدم عليه السلام من لا أب بلا أم، ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[2] وخلق حواء من أب بلا أم وخلقنا أنا وأنت والناس جميعا من أب وأم، ثم استكمل مثلث الخلق الرابع بميلاد نبي الله عيسى بن مريم عليهما السلام من أم وبدون أب آية للناس تلك روعة المعجزة وجلالها قال تعالى ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[3] وعيسى جاء إلى قومه وقد نبغوا في الطب فأبرأ الأكمة، والأبرص وينفخ في الطين فيكون طائرا بإذن الله، وزاد على ذلك بأنه أحيى الموتى بإذن الله. إذن عيسى عليه السلام تحدى قومه في شيء نبغوا فيه فجاء لهم بما تجاوز علمهم وزاد عليه بإحياء الموتى بإذن الله فكان التحدي من جنس ما نبغ فيه قومه.

وكذلك معجزة نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، النبي الأمي جاء العرب قوم بلاغة وفصاحة فجاء لهم بمعجزة من جنس ما نبغوا فيه، هو

---

1. سورة الشعراء، الآية 50-51.
2. سورة يس، الآية 82.
3. سورة آل عمران، الآية 59.

بلاغة القرآن الكريم التي تحدثهم وأعجزهم، فقالوا كاهن وقالوا ساحر وقالوا مجنون وقالوا يعلمه بشر بل تبجحوا وقالوا أساطير الأولين ولكن الله تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله أو يأتوا بعشر سور بل تحداهم في أن يأتوا بسورة من مثله واحدة قال تعالى ﴿**إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾[1]

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم : إن الإعجاز في القرآن الكريم هو إعجاز علمي لغوي وأدبي وتوجد جوانب كثيرة من وجوه الإعجاز الذي يتحدي به الله تعالى أهل الثقلين الإنس والجن إلى يوم القيامة

والقرآن الكريم له عطاء يتجدد مع كل جيل من الأجيال وإذا كانت المعجزة هي خرقا للعادة مقرونة بالتحدي ولا يستطيع أحد معارضتها فقد تأتي المعجزة خرقا للعادة ولكنها ليست مقرونة بالتحدي بل إن هذه المعجزة تأتي لإثبات طلاقة قدرة الله في كونه بحيث لا يخضع الإنسان للأسباب والمسببات بل إن الإنسان المؤمن يجب أن يلجأ إلى الله فيما تعجز عنه الأسباب فالله قادر قاهر ليست لقدرته قيود ولا حدود فهو أول قبل الوجود، آخر بعد الخلود ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[2] يقول للشيء كن فيكون، فسر الربوبية يكمن ما بين الكاف والنون.

---

1. سورة البقرة، الآية 23-24.
2. سورة الشورى، الآية 11.

إن معجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين في كثير من زوايا الإعجاز وفي القرآن إعجاز لا يتنبه إليه العقل إلا بعد أن ينشط ويكشف المستور عنه من حقائق الكون وأسراره، حينئذ يتبين أن للقرآن وجوه إعجاز أخرى أو جديدة، تزيد في معنى الإعجاز أو تعط أبعادا جديدة لما يقال بل إن إعجاز القرآن موجود أحيانا في حرف ﴿ن﴾ أوحرفين ﴿حم﴾ أو ثلاثة ﴿ألم﴾ أو أربعة ﴿ألمر﴾ أو خمسة ﴿كهيعص﴾ حروف تحمل إعجاز القرآن إعجازا رهيبا.

ولكن الذي يجب أن نعرفه الآن، أن للقرآن عطاء لكل جيل، يختلف من عطائه للجيل السابق، ذلك أن القرآن للعالمين ولا يقتصر على أمة بعينها قال تعالى **﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾**[1]

معجزة القرآن تختلف أيضا عن معجزة الرسل الأخرى، إنها لا توجد قضية تمس حياة البشر إلا ويوجد لها في منهج الله سبحانه وتعالى ما يعالج هذه القضية، نحن نقول يعالج لأنه التشريعات عندما تأتي تعالج واقعا موجودا في المجتمع وفسادا انتشر ومن هنا فإن القرآن قد تعرض لقضايا الكون جميعا وأوجد لها العلاج المناسب. نأتي بعد ذلك على الأشياء المتصلة بقوانين الكون والخلق : تلك الأشياء التي لم يكن للعقل البشري الاستعداد العلمي وقت نزولها ليفهمها تماما. مثلا كروية الأرض هي إحدى الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم، الغلاف الجوي المحيط

1. سورة الفرقان، الآية 01.

بالأرض إحدى الحقائق التي تناولها القرآن أيضا، علم الأجنة تناوله القرآن أيضا، دوران الأرض حول نفسها، الزمن ونسبة الزمن، ونزول المطر وعودة الماء إلى السماء على هيئة بخار الماء، وظاهرة الطقس والمناخ، وعلم الفلك، وحاجز البرزخ بين البحرين، وكواكب المجموعة الشمسية... إلخ

نجد أن الآيات التي تتناول هذه الأشياء مر عليها الرسول الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم مرورا، وترك للعقل البشري في كل جيل أن يأخذ قدر حجم عقله، والمعجزة هنا في القرآن أنه يعطي لكل عقل قدر حجمه ويعطي لكل عقل ما يعجبه ويرضيه. فترى غير المتعلم يطرب للقرآن ويجد فيه ما يرضيه والمتبحر في العلم والباحث والدارس يجد في القرآن إعجازا يرضيه، قال تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]

لقد أثبت القرآن مما لا شك فيه أن العلم لا يتعارض مع القرآن الكريم كما يقول المستشرقون، قال الله تعالى : ﴿مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلاَ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2]. بل إن العلم الحديث يتغذى وينمو ويترعرع من القرآن الكريم وقد أقسم الله عز وجل بعظمة ومكانة العلم الممزوج بالإيمان قال تعالى : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[3] أقسم الله بالعلم وأثنى على نعمة

1. سورة النحل، الآية 89.
2. سورة الكهف، الآية 51.
3. سورة القلم، الآية 01–02.

العقل الذي يبحث عن العلم ويطوره ويفيد الناس فالعلم نور والصدقة برهان والقرآن حجة لك أوعليك وقد رفع الله عز وجل مكانة العلم والعلماء في كل زمان ومكان لأنهم ورثة الأنبياء، قال تعالى : ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾[1]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**العلم سلاحي والمعرفة رأس مالي والعقل أساس ديني**"[2] وذلك علم ممزوج بالإيمان ولا يبارك الله في علم لا يدل على وجوده، فذلك علم عقيم... ولذلك قالت الملائكة كما جاء في الآية الكريمة : ﴿**قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾[3]

ظواهر علمية ظهرت في الكون جاء ذكرها القرآن الكريم على سبيل المثال لا الحصر : ظاهرة كروية الأرض. في عصر الظلام الفكري الأروبي، أو بمعنى أدق في زمان سلطة الكنيسة في أروبا، كان العلماء الذين يتحدثون عن كروية الأرض يعدمون بالحرق أحياءا لأن الكنيسة كانت تعتبر هذا الكلام كفرا وباطلا ثم جاء عصر العلم أو بمعنى أصح كما يسمونه عصر التنوير" وتغير هذا المفهوم حول الأرض وكرويتها تغيرا كبيرا، بعدما زالت سلطة الكنيسة في أوربا... فالقرآن الكريم الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من

1. سورة المجادلة، الآية 11.
2. رواه الترمذي.
3. سورة البقرة، الآية 32.

الزمان أخبرنا بأن الأرض كروية، ولها مشرق ومغرب، ولها مشرقين ومغربين، ولها مشارق ومغارب، فسبحان رب المشارق والمغارب، قال تعالى : ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾[1] ودحاها أي : "مكورة مثل الدحية وهي البيضة" أي أن الأرض كروية. فإذا نظرنا إلى الكرة الأرضية نجد أنها مقسمة إلى جزئين نصف مضيء ونصف معتم، والنصف المضيء له مشرق ومغرب، بينما النصف المعتم يسبح في ظلام دامس، فإذا استدارت الكرة تماما، يواجه النصف المظلم الشمس، والنصف المضيء يصبح ظلاما... أصبح نصف الكرة الذي كان مظلما له مشرق ونصف الكرة الذي كان مضيئا يسبح في ظلام، إذا فالكرة الأرضية في عموميتها له مشرقان مشرق تضيء منه الشمس "نصف الكرة" ومغرب تستدير الكرة كلها..، فيأتي نصف الكرة الأخرى.

فيكون له مشرق ومغرب إذا فالآية الكريمة ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾[2] تعرض لنا بأن نصف الكرة يكون ظلاما، ليس له مشرق ولا مغرب والنصف الآخر يكون مضيئا، له مشرق ومغرب. وعندما ينعكس الوضع، يصبح هذا النصف له مشرق ومغرب، وهذا النصف لا مشرق له ولا مغرب وهكذا في عمومية الكرة الأرضية، هناك مشرقان ومغربان، فإذا انتقلنا إلى رب المشارق والمغارب، نجد أنه بعد أن تقدم علم الفلك، لا يوجد مشرق واحد ومغرب واحد لأي دولة في العالم، وإنما

---

1. سورة النازعات، الآية 30.
2. سورة الرحمن، الآية 17.

هي مشارق ومغارب، وتظل المعجزة محروسة بالمنهج الرباني كما جاء في الآية الكريمة ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾[1]. واختلاف المشارق والمغارب بين أن الأرض تدور حول الشمس، وأن الأرض كروية، فلو كانت مسطحة كان لابد للشمس أن تطلع من مشرق واحد وتغيب من مغرب واحد، ولكن كونها كروية، وكونها تدور حول نفسها مرة كل يوم هو الذي يجعل هناك مشارق ومغارب..

ومعنى المد في الآية الكريمة : ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾[2] هو البسط أي بسطناهاونحن نرى الأرض مبسوطة أمامنا فلا تناقض بين القرآن الكريم وبين الظاهرة الموجودة ولكن عندما اكتشفت كروية الأرض ثار علماء الدين واتهموا كل من يقول إن الأرض كروية بالكفر، هذا في زمن سلطة الكنيسة. نقول لهؤلاء المضلين والمضللين لقد أسأتم تفسير حقيقة قرآنية...

نأتي إلى حقيقة علمية أخرى موجودة في القرآن ألا وهي ظاهرة تبخر مياه الأمطار والمحيطات قال تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ، وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾[3] والرجع هو المطر. يذكرنا الله عز وجل هنا بحقيقة علمية هامة، أن مياه البحار تتبخر بفعل أشعة الشمس ثم بعد ذلك تصعد إلى السماء فتصبح سحابا ثم تعود إلى الأرض مرة أخرى على شكل مطر، أي أن السماء ترجع الماء إلى الأرض، وانظر إلى دقة

---

1. سورة الذاريات، الآية 20.
2. سورة الحجر، الآية 19.
3. سورة الطارق، الآية 11-12.

وعظمة الآداء القرآني في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ أي السماء ذات المطر ولا يوجد في الآية تصادم مع العقل البشري، ثم يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ أي الارض التي تتشقق ليخرج منها المحصول والزرع، وهذه تتكرر في كل دورة زراعية، كل شيء يأتي ويعود، هذه هي قوانين الله في الأرض. وإذا كان كل شيء يعود مثلما يأتي، فلماذا الإنسان وحده لا يعود ؟ وإذا كان الله عز وجل قد جعل للماء دورة يعود إلى الأرض مطرا وتبخر الشمس مياه المحيطات والبحار، فمن الذي يجعل الإنسان يشذّ عن هذه القاعدة ويكذب عودته مرة اخرى وخروجه من القبر، وإحياء الموتى يوم يقوم الناس لرب العالمين ؟ ﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[1]. أراد الله سبحانه وتعالى أن يبسط أمام عقولنا ويعطينا مثلا لا يمكن أن يحدث في عودة الإنسان مرة أخرى ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾[2]. وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد الأحد. ننتقل إلى ظاهرة علمية أخرى أثبتها العلم الحديث بعد دراسة وتمحيص واكتشاف تكلم عنها القرآن الكريم وكانت إعجازا قرآنيا علميا عظيما، ألا وهي قضية فرعون مصر أي بمعنى أدق فرعون ذي الأوتاد قال تعالى : ﴿مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[3].

1. سورة الروم، الآية 19.
2. سورة القيامة، الآية 4.
3. سورة الدخان، الآية 31.

نجد أن الله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم أن فرعون مصر مات غريقا في البحر قال تعالى ﴿**حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ، فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ**﴾[1]، وعندما مات فرعون مصر حنط على طريقة القراعنةووضع في قبره، بعد أن تمت مراسيم الدفن وأغلق عليه القبر، وبعد مرور نحو أربع آلاف سنة قبل الميلاد يشاء الحق سبحانه وتعالى أن تكتشف هذه المقبرة، لتظهر إلى الوجود حقيقة قرآنية ناصعة البياض، تؤكد على سر آيات الله في الكون التي يكشفها الخالق عز وجل على يد غير المؤمنين، حتى يعلموا جميعا أنه لا إله إلا الله. وكما قال الشيخ الشعراوي في "معجزة القرآن" : لا يمكن للإنسان أمام آيات الله في الكون وأمام سر الربوبية وطلاقة قدرة عظمة الله في بديع صنع آياته إلا أن يقول سبحان الله وليس كمثله شيء، أليس اكتشاف سر موت فرعون بفرنسا على يد علمائها دليل على الإعجاز العلمي في القرآن العظيم ؟

يقول الشيخ الغزالي "رحمه الله" : كنت موجودا في فرنسا وقت الإكتشاف العلمي، وسألني علماء فرنسا عن هده الظاهرة وشاهدت بنفسي مدى سعادتهم، وزهوهم بهذا الإنتصار العلمي، كما سموه،

---

1. سورة يونس، الآية 90 -91-92.

فأخبرتهم : نشكركم على هذا المجهود العلمي الذي أظهره الله عز وجل على أيديكم وبأنكم أتعبتم أنفسكم بالجري وراء هذه الحقيقة. فالقرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من أربعة عشرة قرنا من الزمان أخبرنا بهذه الحقيقة، القرآنية، بأن فرعون مصر مات غريقا في البحر الأحمر، وكان يتمنى أن يموت مسلما في اللحظات الأخيرة، ولكنه كافرا، ولله في خلقه شؤون، وترك جثمانه عبرة للأجيال، لأن هذا الملك في يوم من الأيام تبجح وادعى الربوبية، وقال أنا ربكم الأعلى، فأراد الأعلى أن يقول له ولنا : ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ**﴾[1]. وسيتطرد الشيخ في كلامه قائلا : "لقد أسلم خلق كثير من الفرنسيين أمام عظمة هذه المعجزة الربانية، وعلى رأسهم الفيلسوف والمفكر الفرنسي "رجاء جارودي" وعندما أسلم "جارودي" شك الكثير في إسلامه إلا أنني لمست منه الصدق والحب والإخلاص لله وللإسلام، لأن الرجل كان يبحث عن الحقيقة ووجد ضالته في الإسلام. فعانقته وقلت للمتشككين تذكروا قول الله تعالى : ﴿**فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ**﴾[2] أو قال تعالى : ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**﴾[3]

يتبع

---

1. سورة محمد، الآية 19.
2. سورة الأنعام، الآية 125.
3. سورة فصلت، الآية 53.

المراجع

• القرآن الكريم

• معجزة القرآن الكريم. لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي "رحمه الله"

• المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضعه محمد فؤاد عبد الباقي "رحمه الله"

• تاريخ مصر القديم. الدكتور عبد العزيز صالح، مكتبة الأنجلو مصر

• مصر ومجدها الغابر. مارجريت ماري، ترجمة الدكتور زكي إسكندر

• شجرة الحضارة، وول ديوارنت، ترجمة زاكي نجيب محفوظ، مصر

• Egyptian Grammar. Gardnar.

• Section hieroglaphic texts. Egypte.